

الأمن بين التهديدات اللاتماثلية والتهديدات الهجينة

Security between asymmetric and hybrid threats

راضية لعور¹، رقية بلقاسمي²¹ جامعة محمد خيضر بسكرة

تاريخ الاستلام: 2021/05/11 تاريخ القبول: 2021/07/06 تاريخ النشر: 2022/06/16

ملخص:

تهدف الدراسة إلى كشف الغموض حول التعقيدات المفاهيمية والارتباطات التي أحدثتها التطور على مستوى مصادر التهديد ومحددات اللامن ضمن أدبيات العلوم السياسية والعلاقات الدولية وذلك بالكشف عن الحركات السببية المنتجة لجملة المصادر المختلفة للخوف والاستقرار وبالضبط التهديدات الهجينة والتهديدات اللاتماثلية كمفاهيم جديدة ساهمت من جهة في بروز مضامين جديدة للأمن ومن جهة أخرى أسست لقمع محاولات ضبط حدود مجالات جغرافية آمنة تحقق الأمن بكل مستوياته الفردية والوطنية .

كلمات مفتاحية: التهديد - الخطر - التهديدات اللاتماثلية - التهديدات الهجينة

The study aims to reveal the ambiguity about the conceptual complexities and the correlations caused by the development at the level of threat sources and the determinants of security within the literature of political science and international relations by revealing the causal dynamics that produce the various sources of fear and instability, and exactly the hybrid threats and asymmetric threats as new concepts that contributed on the one hand to the emergence of new implications for security On the other hand, it was established to suppress attempts to control the borders of secure geographical areas that achieve security at all its individual and national levels.

Keywords:.

Threat - danger - asymmetric threats - hybrid threats

المؤلف المرسل: راضية لعور، الإيميل: r.laouar@univ-biskra.dz

مقدمة

يعد مفهوم الأمن من المفاهيم الأكثر تعقيدا وصعوبة على مستوى التحليل العلمي السياسي ,أين يصعب على الدارس في ميدان العلاقات الدولية والعلوم السياسية الارتكاز على وجهة نظر وحيدة من اجل ضبط معالم البيئة الأمنية ومرد ذلك التطور الهائل الذي عرفه المفهوم منذ نهاية الحرب الباردة على مستويين الأول علمي أكاديمي والثاني واقعي تطبيقي .

وتزداد تلك الصعوبة أكثر إذا ما كنا بصدد دراسة الأمن ضمن مصادر اللامن أي:التهديدات والمخاطر وكل مايشكل مصدر خوف وتوجس تجاه ضمان حالة الاستقرار والأمن وعبر كل المستويات:الفردية والوطنية والإقليمية وحتى العالمية .

تعكف هذه الدراسة على إبراز الخلفيات المفاهيمية والضوابط المحددة لمفهوم التهديد بكل أبعاده وتراكماته وتطوراته من التهديد التقليدي إلى التهديد الجديد(الالامائلي) إلى التهديد المستجد (الهجين). وذلك بالإجابة على الإشكال التالي:

ماهي مصادر اللأمن؟

هل تشكل كل أنماط التهديد(التقليدي والالامائلي والهجين)مصادر متساوية القدرة والتأثير على الأمن في كل أبعاده ومستوياته؟

المطلب الأول: التحول على مستوى المفاهيم: الأمن /التهديد

الفرع الأول: التهديد ومبررات التحول في مفهوم الأمن

إن العلاقة بين مفهومي الأمن والتهديد علاقة تأثير متبادل وان أي محاولة لتفسير الأمن لابد أن تبدأ بتحديد مصادر التهديد وقبل ذلك تحديد معنى التهديد في حد ذاته .

التهديد والمفاهيم المشابهة:

لغة:

يعتبر التهديد في اللغة العربية من خلال ماورد في القاموس الجديد للطلاب عن الإنذار والعقوبة جاء: هدد-يهدد- تهديدا غيره توعدوه وانذره العقوبة (بن هادية و بليلش، 1991، ص127).

أما في قاموس اللغة الفرنسية LE PETIT ROBERT فقد اعتبر التهديد أنه مصطلح يعني طريقة يرسم بها الرعب على وجه شخص ما مع وجود النية يجعله يخشى الأذية التي أريد إلحاقها به. (1984، robert, p170)

وعليه يمكن القول إجمالاً أن كلمة تهديد من الناحية اللغوية هو: "ناتج عن نية إلحاق الأذى والضرر". (بغزوز، 2004، ص177)

-اصطلاحاً :

أما من الناحية الاصطلاحية فقد عجزت محاولات البحث أثناء انجاز هذه الدراسة في إيجاد تعريف إجرائي يمكن الارتكاز عليه، إلا أنه في إحدى الدراسات جاء تعريف: التهديد في مفهومه الاستراتيجي يقصد به: بلوغ تعارض المصالح والغايات القومية مرحلة ليتغير معها إيجاد حل سلمي يوفر للدول الحد الأدنى من أمنها السياسي، الاقتصادي والاجتماعي والعسكري في مقابل قصور قدرتها لموازنة الضغوط الخارجية، الأمر الذي يضطر الأطراف المتصارعة اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية، معرضة الأمن القومي للخطر. (عبد الله الحربي، 2008، ص19)

نلاحظ من خلال هذا التعريف ان المرتكز الاساسي في ضبط حالة السلم هو عدم المساس بالمصالح القومية التي تعتبر مرجعية اساسية في قياس درجة الامن الداخلي للدول وهو المنطق الذي يدافع عليه بشدة رواد النظرية الواقعية في العلاقات الدولية .

الفرع الثاني: التهديد والتحدى تبرز في أحيان كثيرة استثنائية التفريق بين مفهومي: التهديدات والتحديات لذا رأينا ضرورة إدراج تبسيط لغوي لمعنى التحدي من أجل إزالة اللبس الذي قد يقع جراء تقاطع الاصطلاحين خصوص من الناحية الشكلية.

- التحديات: هي المشاكل أو الصعوبات أو المخاطر التي تواجه الدولة وتحد أو تعوق من تقدمها، وتشكل حجرة عثرة أمام تحقيق أمنها واستقرارها ومصالحها الحيوية الذاتية والمشاركة ويصعب تجنبها أو تجاهلها.

لكن قد يكون من الحجج الضعيفة أن تستند في التفريق بين الاصطلاحين إلى مجرد تقديم تعريف إجرائي لكليهما.

لكن يمكن تدعيم ذلك بمعرفة أن الصور التي يتخذها التحدي تندرج ضمن نطاق الأمن الناعم (soft-security) (الذي يعني التهديدات غير المباشرة وغير العسكرية مثل (التطرف-الإرهاب).

لكن الصور التي يتخذها التهديد تندرج ضمن نطاق الأمن الصلب (hard-security) (الذي يعني التهديدات العسكرية المباشرة) ومع ذلك فإن التحدي يؤدي على المدى البعيد إلى أضرار تمس مباشرة بالأمن القومي في حين أن التهديد يكون مباشرا في حال استخدام القوة العسكرية. (عبد الله الحربي، 2008، ص 18)

الفرع الثالث: أنواع التهديد و العوامل المؤثرة فيها: هناك عدة أنواع التهديد:

أولا: أنواع التهديدات:

1- التهديدات الحقيقية: أي بمعنى وقوع التهديد فعلا، أي أن هناك صورة ملموسة لتعرض الدولة لخطر استخدام القوة العسكرية بالفعل أو الإشارة باستخدامها.

2- التهديدات المحتملة (الممكنة): أي أن هناك جملة من الأسباب الحقيقية لتعرض الدولة للتهديدات على أرض الواقع دون وصولها إلى مرحلة استخدام القوة المادية لانتهاء الخلاف.

بمعنى أن الأمر في النهاية يخضع لإدراك صانع القرار عن طريق التجربة التاريخية مع الطرف المهدد أو الأحداث الجارية لحظة الشعور بالتهديد.

3. التهديدات الكامنة (المستترة): خلاف دولتين أو أكثر دون وجود أي ظاهرة مرئية لها على السطح (عبد الله الحربي، 2008، ص 18)

4. التهديدات المتصورة (المتوقعة): ويعني بها تلك التهديدات التي لا يوجد أي مظهر لها في المرحلة النهائية وتبقى مجرد تصورات واحتمالات.

ثانياً العوامل المؤثرة في تحديد التهديدات: هناك جملة من العوامل التي تقف وراء تشكل التهديدات و التي يتعرض لها الأمن بمستوياته خصوصاً القومية و الإقليمية والتي و إن تنوعت فإنها لن تخرج عن نطاق ثلاثة عوامل أصلية هي :

1. **طبيعة التهديد:** وتخص ذلك التهديد في حد ذاته من حيث أنواعه التي تم التفصيل فيها سابقاً. وأبعاده سواء أكانت: اقتصادية سياسية...

2. **مكان التهديد:** وتخص هنا الحديث عن الحيز المكاني الذي يلمسه التهديد و مدى ضيق أو اتساع الرقعة الجغرافية التي يطالها.

3. **زمن التهديد:** وهنا تشير إلى خاصية الاستمرارية أي المدى الزمني الذي يمتد على طوله هذا التهديد سواء كان ذلك لمدة زمنية طويلة أو محدودة.

إضافة إلى أن عامل زمن التهديد يقصد به تأثيره وفاعليته في الزمن الحالي والمستقبل.

4- **تعبئة الموارد:** ترتبط بحجم خطورة التهديد و مدى كثافته الأمر الذي يتم في ضوءه اتخاذ إجراءات تعبئة مناسبة من حشد الموارد و الجهود للحد من تأثيره و أبعاده (عبد الله الحربي، 2008، ص 18)

الفرع الرابع: الخطر

وفقاً لمعجم "Petit.robert" فإن الخطر تهديد محتمل الوقوع، وإمكانية التنبؤ به تتأرجح بين الزيادة و النقصان (robert, p172، 1984). و يعتبر البعض أن الخطر هو المرحلة الأولى لإدراك التهديد و عند الوصول لإدراك الخطر يكون بصدد الحديث عن التهديد (بغزوز، 2004، ص 178)

ولا أقرب إلى تفسير مضمون ومسعى الخطر مثل: الإرهاب حيث نكون بصدد التكلم عن إدراك غير حسي لظاهرة قد تتفاقم وتنتج مجموعة تهديدات، لكن المفكر الالاماني اكريك باخ* اكتفى في كتابه الشهير حول ادارة المخاطر بتعريفه على أنه: تهديدات للبشر ولكل ما يخصهم.

وقد قامت إحدى الدراسات بفصل عميق من حيث المعنى والمضمون والأبعاد لمجموع المفاهيم التي تشكل مرجعية حقيقية في رسم حالة عدم الاستقرار وبالضبط حالة الخوف وقد ضبط الباحث فيها جملة من المؤشرات المساهمة في إمكانية المقارنة بين كل من التهديد التحدي وكذا الخطر ضمن الجدول التالي:

جدول رقم 01 يبين أبرز أوجه الاختلاق بين التهديد والتحدي والمخطر

المخطر (Risk)	التحدي (Challenge)	التهديد (Threat)	مؤشر التمييز
فعل مُهدد يُحتمل وقوعه وإمكانية التنبؤ به تتأرجح بين الزيادة والنقصان.	مشاكل وصعوبات يقتضي للدولة مجاهاها.	محاولة إلحاق الضرر بفاعل معين (دولة/ جماعة/ أفراد...)...	من حيث مضمون كل مفهوم
تهديد يكون على وشك الحدوث، أو حدث فعلاً.	مشاكل نتجها في الواقع والمستقبل.	يكون آني نتيجة لإدراك وجود خطر يهدد الفاعل.	من حيث البعد الزمني
محاولة إلحاق الضرر المعنوي أو المادي	اختبار مدى قدرة الدولة على المنافسة والمواجهة	عادةً ما يحمل أهداف سياسية	من حيث الهدف

جارش عادل مقارنة معرفية حول التهديدات الامنية الجديدة المركز الديمقراطي العربي 21 فبراير 2017 العدد الأول لسنة 2017 " من مجلة العلوم السياسية والقانون متحصل عليه <https://democraticac.de/?p=43965>

نستشف من خلال الجدول جملة من النقاط :

أولا العامل الزمني بين المصطلحات محوري في التفريق بينها

*يعد باخ أكثر الذين فصلوا في مفهوم الخطر في مؤلفه مجتمع المخاطر وقد ظهر كتاب مجتمع المخاطرة عام 1986 ، وتبعه صدور كتاب مجتمع المخاطر العالمي World Risk Society عام 1999 ، الذي ترجم إلى أكثر من عشر لغات.

إن المعنى المضاميني لكل مفهوم يوثق العلاقة بين الخطر والتهديد على وجه التحديد إذ أن هذا الأخير يحتاج قبل وقوعه إلى تحسسه ويكون في هذه المرحلة يعني الخطر أي انه يمكن القول أن الخطر مرحلة أولية للوصول إلى التهديد

الفرع الخامس: المعايير الجديدة لتصنيف التهديدات

بعد نهاية الحرب الباردة اتضح جليا تراجع البعد المادي العسكري وهو ما اعتبره شارل فيليب مارشرزن (C.P.MARCHZEN) في مؤلفه «التهديدات الجديدة» أن مفهوم التهديد قد انحى (تراجع) لصالح المخاطر فالتهديدات التي كانت ذات طبيعة عسكرية قد تحولت بعد الحرب الباردة إلى تهديدات ذات طبيعة غير عسكرية غامضة المفهوم ومتعددة الأبعاد والعوامل (Charles&Jean, 2002, p36)

وبناء عليه فقد برزت عدة محاولات لتصنيف التهديدات حيث يرى بعض الباحثين أنه يمكن تصنيف التهديدات الأمنية وفقا لمتغير الفواعل المنتجة للتهديد ونكون هنا امام نموذجين للتهديدات :

التهديدات التناظرية: التي تتميز بالطابع العسكري وتتشابه في الفواعل من حيث الخصائص كالتهديد العسكري الذي يكون بين دولة “أ” ودولة “ب”، مثل: التهديدات المتبادلة بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية باستخدام القوة بينهما.

2/التهديدات غير التناظرية: تتأسس على عدم إمكانية تحديد ماهية العدو، ملامحه وقدراته إذ تكون بين أطراف غير متكافئة من حيث القوة، ويشمل هذا النوع من التهديدات الجريمة الاقتصادية والمتاجرة بالأسلحة والإرهاب العابرين للحدود، والجريمة المنظمة. ولقد برزت نتيجة للتغير المهم في هيكلية المخاطر الأمنية من النمط التماثلي (باعتبار تماثل أطرافها) إلى “النمط اللاتماثلي” (بالنظر إلى لا تناظر طبيعة أطرافها) .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من العناصر التي تساهم في تحديد التهديد الأمني، ويمكن من خلالها تحليل أي تهديد أمني وهي

: مصدر التهديد-قدراته-ملامحه -القدرات المتوقعة منه ودرجات الأذى الذي يمكن أن يسببه.

وكنةيجة لما سبق نستنتج أن مفهوم التهديد الأمني هو مفهوم معقد نسي وحركي، ولذلك لا بد من الدقة العلمية في تحديده من خلال معرفة أبرز السمات والأبعاد التي يميز بها هذا المفهوم حتى يسهل ضبطه

كما ان التهديد مفهوم يمكن القول انه انتقالي لايمكن فهمه إلا من خلال معرفة المفاهيم القريبة منه كالخطر أو التي تماثله في الظاهر وتختلف عنه من حيث المعنى كالتحدي.

المطلب الثاني: التهديدات الالامائلية (جارش)

عند توصيف البيئة العالمية الأمنية منذ نهاية الحرب الباردة فإننا سنقترب من فرضية أساسية مفادها أن: “تطور الإنسانية يثبت قدرة كبيرة على صنع التغيير والتحول”، وهذا هو الفارق بين كل حقبة وحقبة زمنية أخرى، فإذا كان هذا التغيير يمس مواطن القوة في العلاقات الدولية فسيؤثر على موازين القوى في النظام الدولي وترتيب الوحدات ومنظومة القيم فيه، وهو ما يجعلنا نعيد النظر في الكثير من المعطيات، ومن بينها الأمنية.

وعليه فالمتبع لملامح البيئة الأمنية العالمية في العقود الثلاث الأخيرة، سيتحسس عن قرب جملة التغيرات التي عرفتها المخاطر التي تحدد بالأمن العالمي والتي عرفت نقلة نوعية من النمط التقليدي الذي تشكل فيه الإبعاد المادية العسكرية والقدرات الصلبة للدولة مرجعية أساسية على عكس التهديدات اللاحقة والتي عرفتها المنظومة الدولية في العصر الحالي والتي تتسم ب بروز نماذج جديدة من التهديدات هي / التهديدات الالامائلية. والتي سنحاول توضيحها وتبسيطها على النحو التالي:

الفرع الأول: التهديدات الالامائلية

بالعودة إلى أدبيات علم السياسة والعلاقات الدولية نجد أن مفهوم التهديدات الالامائلية مفهوم غير مضبوط من الناحية الإجرائية فهناك نقاشات فكرية حوله أسست إلى تضارب وجهات النظر في عديد النقاط والتقاءها حول فكرة الغموض في إمكانية تحديد معالم العدو ومصادر الخوف وهو الأمر وحسب الباحثة عباسي كريمة في مقالها الصادر في مجلة السياسة العالمية الذي يرجع عدم تكافؤ القدرات ومن أمثلة التهديدات غير التماثلية الإرهاب — الجريمة المنظمة — الجريمة العابرة للحدود.

في هذا الصدد يقول كورمو وريبنيكار، في كتابهما عن الحروب غير المتوازنة، الصادر في باريس في 2002 إن التماثل، من منظور استراتيجي، هو القتال بأسلحة متساوية، أما اللاتوازي، أو اللاتماثل، فهو سعي طرف إلى استغلال كل نقاط ضعف الخصم، لرفع حجم الإضرار به. (بن عنتر)

وتُسمى هذه التهديدات أيضاً بغير المتناظرة أو غير المتكافئة، وتكون بين فاعلين غير متكافئين من حيث القوة وعادة ما يكون هذا النمط من التهديدات وسيلة للتعويض عن نقص في الموارد للطرف الضعيف الذي يستخدم التهديد من خلال الاعتماد على أساليب ووسائل متعددة يستهدف من خلالها المساس بنقاط الضعف للطرف الأقوى.

ومن أمثلة هذه التهديدات حرب الدولة ضد الإرهاب وعصابات الجريمة المنظمة، بالإضافة إلى ما يسمى الحرب ضد التطرف العنيف والذي أصبح يشكل مصدراً آخر للأمن وتنتشر صوره في أفريقيا وتعد الحروب ضد الجماعات المتطرفة العنيفة نموذجاً جديداً له من حيث تأثيراته على الأمن القومي على وجه التحديد والأمن العالمي تبعاً على اعتبار وكما اشرنا سابقاً بأن تحقيق الأمن القومي الداخلي لم يعد بالإمكان تحقيقه إلا من خلال ضبط الحدود المجالية سواء الإقليمية أو الدولية وبالتالي إمكانية الوصول لحالة الاستقرار والأمان.

وبمستوى أعلى من التهديد يُشار في الكثير من الدراسات إلى الحرب اللاتماثلية (Asymmetric War)؛ وهي النمط الغالب في حروب اليوم لذلك تُسمى بـ “حروب العصر”، بحيث تكون الأطراف المتحاربة غير متساوية ومتفاوتة في القوى والوسائل والتنظيم، وتتخذ عدة أشكال، ويُمكن قراءتها على ثلاث مستويات؛ فهناك المستوى الميداني (يتميز بكثرة العمليات السرية، المفاجأة، الغدر والخيل...، وما إلى ذلك)، والمستوى الاستراتيجي العسكري (حرب العصابات، الحرب الخاطفة، ...، وغيرها)، والمستوى الاستراتيجي السياسي (حرب ذات معطى ثقافي أخلاقي وديني).

ولقد استعمل هذا المصطلح في الكثير من الدراسات الأنجلوساكسونية، مثل دراسة: “ستيفن لمبكين Steven Lambakis”، “جيمس كيريس James Kiras” و “كريستين كولت Kirstin Kolet” في دراسة موسومة بـ Understanding Asymmetric Threats to the

USA و"دايفيدبيوفلو David Buffaloe " حول "تعريف الحرب اللاتماثلية "Defining Asymmetric Warfare.

وتم استعمال هذا المصطلح في الولايات المتحدة لتصنيف المخاطر الجديدة التي تواجه الأمن القومي الأمريكي على النحو التالي:

التهديدات الجديدة التي تتميز بعنصر المفاجأة والحركة والغير مألوفة.

الأساليب والتكتيكات العملية الجديدة التي تستخدمها المجموعات لتهديد الأمن الأمريكي.

بالإضافة الى غموض وصعوبة تحديد ماهية العدو المهدد للأمن الأمريكي.

المطلب الثالث: التهديدات الهجينة:

الفرع الأول: تعريف التهديد الهجين

يعود استعمال عبارة "هجين Hybride "أو" خليط" إلى تحليل قامت به قوات سلاح البحرية الأمريكية للتجارب العملية في العراق وأفغانستان، غير انه من الضروري الإشارة إلى أن هذا المصطلح مقرون أساسا بظهور واستعمال مصطلح الحرب الهجينة وهو مصطلح حديث في أدبيات العلوم السياسية والعلاقات الدولية أشارت إلى مضمونه جملة من الدراسات أهمها ما صدر عن مؤسسة راند كوربوريشن باعتبارها عبارة عن: "نشاطات خفية أو قابلة للإنكار تدعمها قوات تقليدية أو نووية بغرض التأثير على السياسة الداخلية في البلدان المستهدفة". (رادن)

كل ذلك كان إشارات بعيدة عن المحتوى الحقيقي لمفهوم التهديدات الهجينة إلى غاية سنة 2005 كتب الجنرال "جيمس ماتيس James Mattis" الذي شغل منصب قائد القيادة المركزية الأمريكية في مجلة "الإجراءات" التابعة لمعهد البحرية الأمريكية عن ظهور طرق غير منتظمة للتهديدات مثل: الإرهاب وأعمال التمرد وتجارة المخدرات. (جارش)

وجاء في هذا التحليل أن الخصوم غير النظاميين يسعون إلى استغلال الأفضلية التكتيكية في وقت ومكان يختارونه بأنفسهم بدل الخضوع إلى قواعدها، إذ يحاولون مراكمة سلسلة من الآثار التكتيكية الصغيرة ثم يضخمونها باستعمال الإعلام وحرب المعلومات لإضعاف العزم الأمريكي، وهكذا تظهر عملية

اندماج بين طرق ووسائل حربية مختلفة تُشكل تهديد هجين وبمستوى متقدم تؤدي إلى “حرب هجينة .
”Hybrid War

ويعرف “فرانك هوفمان F.Hoffman” التهديدات الهجينة: بأنها تتضمن مجموعة كاملة من الوسائل المختلفة من الحرب بما في ذلك القدرات النظامية والتكتيكات والتشكيلات غير النظامية والأعمال الإرهابية بما في ذلك العنف العشوائي والإكراه والإجرام العشوائي.

“Hybrid threats incorporate a full range of different modes of warfare including conventional capabilities, irregular tactics and formations terrorist acts including indiscriminate violence and coercion, and criminal disorder”.

انطلاقاً مما تقدم يمكن القول بأن التهديد الهجين:

يتمثل في تعاون مشترك بين جماعات إرهابية متطرفة وجماعات إجرامية احترفت الأفعال الجنائية والاختراقات الالكترونية لدعم عمليات التضليل والافتراء. لا يخفى على أحد حملات التشوية وبث عناصر عدم الاستقرار التي تطل دول التحالف بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص في فضاءات متفرقة مثل وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات التلفزيونية ودعم عناصر الشغب بالمال والمعلومات والتغطية الإعلامية وتضخيم الأحداث ودعم عمليات التجنيد (بن محمد الحضيف)

وتتواجد التهديدات الهجينة بكثرة في الأقاليم التي لم تعد خاضعة لسيطرة الدولة، وتتميز بسرعة الانتشار وتعلق بفواعل غير دولانية تجمع بين استخدام الوسائل التقليدية وغير التقليدية مثل الحرب التقليدية والجريمة المنظمة والإرهاب والأعمال التخريبية والتحكم في التكنولوجيا واختراق المواقع الالكترونية، وتتميز أيضاً بتعدد أشكالها وطبيعتها المستعصية الفهم، نظراً لغموضها وكثرة تفاعلاتها وتفرعاتها، كما تمثل التهديدات الهجينة خصماً يصعب معرفته وتحديده وتوقع أعماله ونتائجه وتنطبق هذه الحالة على التهديد الهجين ”داعش” أو ما يُسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق. (ISIS)

وتمثل التهديدات الهجينة تحدي جد عويص لأمن الدول والأمن العالمي، وهي أكثر تعقيداً وتشابكاً وغموضاً من التهديدات اللاتماثلية .

في القواميس المرجعية، يرتبط مصطلح "هجين" بسجلات متنوعة مثل علم الأحياء أو الزراعة أو علم اللغة. تشير الصفة دائماً إلى ما هو "مؤلف من عنصرين متصلين بطبيعتين مختلفتين". في المصطلحات العامة، يمكن أيضاً ربط المصطلح "هجين" بشيء "ذو طبيعة غامضة وغير محددة التعريف". لم يتم استخدام صفة "الهجين" لأول مرة مع النزاعات المسلحة إلا في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

Dans les dictionnaires de référence, le terme « hybride » est associé à des registres aussi divers que la biologie, l'agriculture ou la linguistique. L'adjectif renvoie toujours à ce qui est « composé de deux éléments de nature différente anormalement réunis »³. Dans le langage familier, le terme « hybride » peut également être associé à quelque chose « d'une nature mal définie, vague »⁴. Ce n'est qu'au début des années 2000 que l'adjectif « hybride » est pour la première fois utilisé en association avec un conflit armé. (Hoorickx, 2017)

فما هو متعارف عليه في الأصل العلمي لمصطلح هجين حسب هوريكس Hoorickx فان هجين مفردة وردت في الاصل في علوم الاحياء والعلوم الطبيعية والزراعية وبقصد بها اتحاد عنصرين او شكلين مختلفين مما ينتج عنصرا جديدا يختلف في طبيعته وتركيبته.

والشان نفسه على مستوى المنظومة العالمية فكل الصراعات قبل بداية القرن العشرين كانت تشير الى اطراف معلومة ومحددة المعالم لكن الامر اختلف مع ظهور مشكلات امنية ومهددات مختلفة غير منحي الصراعات وطبيعة اطرافها ونتائجها تباعا.

لذلك بقي هذا المصطلح غامضاً لا يُداول كثيراً في الأوساط الإستراتيجية، إلا بعد الألفين ومن ثم نُحِت في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، أين ربط بالإرهاب والتهديدات غير الكلاسيكية، أو ما اصطلح عليه بالتهديدات المتكيفة.

وترى الباحثة اماني غازي جرار في مؤلفها حول إرهاب الفكر وفكر الإرهاب أن تركيبة التهديدات الهجينة تشكل تطورا لفن العمليات العسكري الذي سيؤدي إلى ثورة في العقائد والتنظيمات العسكرية مما سيؤثر على الموارد المالية .وعليه فمن الواضح ان السياق المادي اكثر بروزا في هذه التهديدات . أما على ارض الواقع ارتبط مفهوم الحرب الهجينة ب الحرب الشيشانية ضد الشعب الشيشاني الذي يتسم بخضوعه للنظام القبلي العشائري ونظرا لقوة الروابط والو لاءات الأسرية في هذا المجتمع وتعبئته على الحرب وخوضها وقد مزجت هذه الحرب بين عناصر الحرب النظامية وغير النظامية أما المفهوم الجديد للتهديد الهجين فقد لاقى الاعتراف عندما حقق حزب الله بعض التّجّاح العسكري الملموس ضدّ قوات الدّفاع الإسرائيليّة في لبنان عام 2006 اثناء حرب لبنان الثانية، ومن المفارقات أنّ تعريف "الهجين" كان حينئذٍ يدل على أنّ فاعل من غير الدول قد أظهر قدرات عسكرية توجد فقط بحوزة الدول والفواعل الرسمية (نوري و سميرة، 2021، ص479).

وتّم تعريف التهديدات الهجينة أيضا من قبل القيادة الثنائية للناتو عام 2010 على أنّها " تلك التهديدات التي يشكلها الخصوم مع القدرة على استخدام الوسائل التقليدية وغير التقليدية في وقت واحد بشكل تكيفي سعياً لتحقيق أهدافهم"(نوري و سميرة، 2021، ص479). من خلال ما سبق من تعريفات، يتضح جلياً بأنّ التهديدات الهجينة هي تلك التهديدات غير التماثلية، التي لا تستطيع الدولة التنبؤ بأدوات ووسائل خصومها في ذات الوقت، تتميز هاته التهديدات بالسرعة على التكيف والقدرة على تغيير أساليب فرض الواقع ومواجهة الخصوم، حيث تشكل مدخلا حديثا لإعادة هندسة التفكير في طرائق ومصادر وأنواع التهديدات المحدقة بالدول أو بالكيانات.

الفرع الثاني: خصائص التهديدات الهجينة

1- الصراع الفتاك: تنقل دراسة المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية عن الحروب الهجينة، ما كتبه الضابط في مشاة البحرية الأميركية فرانك هوفمان، في مقال، صدر في سنة 2007، عن معهد بوتوماك للدراسات السياسات العامة، يقول فيه إن الحروب الهجينة "تمزج الصراع الفتاك الذي

تقوم به الدولة مع الحماسة المتعصبة والمطولة في الحرب غير النظامية (قهوجي، 2014، ص 07).

2- تتميز التهديدات الهجينة بالمزاوجة بين أحد الأساليب الهجومية الأربعة: حرب تقليدية، حرب غير نظامية، إرهاب كارثي، استغلال التكنولوجيا لتهديد الاستقرار وتعطيل عمل الدول (قهوجي، 2014، ص 07).

3- يبدو أن مصطلح التهديدات الهجينة أقل إرباكاً من الحرب الهجينة ذاتها (Hoorickx, 2017, p45)، وذلك بسبب عدم وجود مصطلحات محددة لتعريف الهجمات التي تستخدم وسائل عسكرية أو غير عسكرية لاستغلال "نقاط ضعف" الدول، وبالتالي منع استجابة منسقة من قبل الخصم.

4- يؤكد تقرير صادر عن حلف شمال الأطلسي في 2011، يصف هذه التهديدات الهجينة بأنها ليست أداة الفواعل غير الدولاتية غير المتماثلة أو غير الحكومية حصراً ولكن يمكن القيام بها من قبل الفواعل الدولاتية الحكومية وغير الحكومية على حد سواء (نوري و سميرة، 2021، ص 480).

5- تتميز بالتعقيد والحركة: لقد تغيرت هيكلية وخارطة المخاطر والتهديدات الأمنية من نمط تقليدي إلى نمط جديد؛ اصطلح عليه في الكثير من الأحيان "بالتهديدات الالامائلية Asymmetric Threats"، وبصورة أحدث "التهديدات الهجينة Hybrids Threats" كتعبير عن زيادة التعقيد والحركة والتطور المستمر الذي يمس الظاهرة الأمنية في العلاقات الدولية، انطلاقاً من تفاعلها بما يحصل على أرض الواقع خاصة فيما يتعلق بالتطور التكنولوجي والمعرفي والتقني. (جارش)

6- طمست الخط الناظم للنظام الدولي: إذا كانت الحرب الباردة مصدراً قوياً للصرامة والاتساق الإيديولوجي بقيادة المعسكرين (USA & USSR)، كونها فرضت خط صدع واحد بين الاختلافات في النظام الدولي (الشيوعية الاشتراكية/الليبرالية الرأسمالية)، فإن هذا الخط الجديد بدأ في الانطماس والتفكك في نهاية الثمانينيات جراء تفاعل مجموعة من الأسباب أدت إلى تغيرات هيكلية وقيمة عميقة مست النظام الدولي والعلاقات الدولية، خاصة في ظل التهديدات الهجينة، حيث يدعو "باري بوزان Barry Buzan" و "أول ويفر Ole Waever" "Ole Waever

إلى تجاوز التفكير الضيق للأمن والتهديدات الأمنية الذي ينحصر حول أمن الدولة والأمن العسكري، وتوسيع هذا التفكير من خلال البحث عن الفواعل الجديدة المهددة للأمن والتهديدات الأمنية الجديدة (جارش).

7- تشمل التهديدات متعددة الأبعاد والتهديدات المتحركة والمتنقلة وغير المتنقلة للسلم والأمن الدوليين وكذا الحرب السيبرانية وغير المتماثلة والإرهاب العالمي والقرصنة والجريمة المنظمة عبر الوطنية والتحديات الديموغرافية وأمن الموارد وانتشار أسلحة الدمار الشامل (نوري و سميرة، 2021، ص479).

خاتمة

توصلنا في نهاية الدراسة الى النتائج التالية:

من حيث المعنى الإيمولوجي للمصطلح فإن كلمة التهديد ذات المدلول الجديد كلمة مستحدثة نسبياً على المستوى الأكاديمي، فالتهديدات التي كانت تتعرض لها الدول في السابق كانت تندرج ضمن الدائرة العسكرية الضيقة ذات المنشأ الخارجي، لكن مع تعقد الظاهرة الأمنية إثر التحولات الهيكلية والقيمية الحاصلة في العلاقات الدولية نتيجة لنهاية الحرب الباردة (The Cold War) جعلت دائرة التهديدات تتوسع لتشمل التهديدات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية.

1- التهديدات الجديدة ليست ذات منشأ خارجي فحسب، بل تنشأ أيضاً على الصعيد الداخلي، وهو ما أدى إلى تعدد مستوياتها (فردية، إقليمية، دولية...)، وما ولد من الناحية النظرية مفهوم جديد للتهديد ذات طابع معقد متعدد المجالات والمستويات والفواعل.

2- تأخذ التهديدات عادة شكل الخطر قبل أن تصبح تهديداً، فإن كان الخطر عادة معروفاً ويلحق ضرراً مباشراً، فإن التهديد على خلافه: ضبابي، ملتبس، غير قابل للقياس ومشكوك فيه.

3- لا زال مفهوم التهديدات يثير الكثير من اللغط بسبب عدم اتساقه وانضباطه معرفياً، خاصة بعد ظهور أشكال وأنماط تهديد غير تماثلية، كأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وظهور تنظيم الدولة الإسلامية، وغيرها...، حيث يقبل كل التهديدات أيّاً كان مصدرها ومنشؤها بالإضافة إلى مستوى تأثيره وطبيعته، وحجم تأثيره، إضافة إلى صعوبة التكهّن وقت حدوثه، كلّها عوامل تؤدي إلى مزيدٍ من التعقيد والتشبيك.

4- أخيراً يمكن القول أن التحولات التي مست موضوع الأمن (المخاط، التهديدات)، قد أحدثت تغييراً على مستوى مفهوم التهديدات الأمنية حيث انتقلت التهديدات: من تهديدات عسكرية صلبة تمس الدول كوحدات تحليل، إلى تهديدات - لينة - تمس القطاع الاقتصادي، البيئي، المجتمعي والسياسي مما يستدعي كذلك إيجاد وسائل جديدة للتعامل معها وفهمها حيث أن التعامل مع التهديدات الأمنية لا يكون مجدياً إلا إذا تم تحديد مصدر التهديد، طبيعته، بنيته وكذا درجته، وتختلف طريقة التعامل مع التهديدات المختلفة حسب قدرات الدولة ومكانتها في النظام الدولي.

قائمة المراجع:

اندرو رادن). (بلا تاريخ). "الحرب الهجينة في منطقة البلطيق التهديدات و الاستجابات المحتملة 2017"، متحضر على ————— ن.: تم الاســـــــــــــــترداد مـــــــــــــــــــــن
http://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR1500/RR1577/RAND_RR1577z1.arabic.pdf
رياض قهوجي). (2014). عقيدة الحرب الهجينة تصيطر على صراعات العالم (المجلد 9763). مجلة دراسات وأبحاث.
سليمان عبد الله الحربي). (2008). "مفهوم الأمن ومستوياته وصيغته وتهديداته (دراسة نظرية في المفاهيم والأطر)" (المجلد العدد 19). المجلة العربية للعلوم السياسية.
عادل جارش). (بلا تاريخ). « التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المجال المغاربي وأساليب المواجهة»، متوفر على الرابط. تم الاسترداد من : https://bit.ly/3xOq8D3 بتاريخ: 2021/05/05.
عبد النور بن عنتر). (بلا تاريخ). "تهديدات هجينة"، متحصل عليه من:. تاريخ الاسترداد 09 24، 2017، من

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/2014/10/4/%D8%AA%D9%87%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D9%8A%D9%86%D8%A9>

عبد النور بن عنتر. (بلا تاريخ). «تهديدات هجينة». تم الاسترداد من <https://bit.ly/2RoLQNh> بتاريخ: 2021/05/05

عدي بن محمد الحضيف. (بلا تاريخ). مركز التحالف الإسلامي لمواجهة التهديدات الهجينة متحصل عليه: تاريخ الاسترداد 10 11, 2017, من <https://www.alarabiya.net/ar/saud-today/2017/04/27/%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2>

عزيز نوري، و سليمان سميرة. (2021). « التهديدات الهجينة بين إشكالية التعريف وأنماط المواجهة» (المجلد المجلد 10). المجلة الجزائرية للأمن والتنمية.

علي بن هادية، و بلحسن لبليش. (1991). القاموس الجديد للطلاب. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

عمر بغزوز. (2004). فكرة الأمن الوطني الشامل في مواجهة فكرة المنازعات والمخاطر التهديدات في إطار العولمة (المجلد العدد 06). مجلة الفكر البرلماني.

Hoorickx, E. (2017). «La défense contre les « menaces hybrides » (Vol. N° 131). Institut Royal Supérieur de Défense :, Bruxelles: SÉCURITÉ & STRATÉGIE la Belgique et la stratégie euro-atlantique».

Le petit robert. (1984). *micro.pochedictionnaire du français primordial*. France : France (s.m.d)

Charles, P. D., & Jean, J. R. (2002). *Théories de la sécurité*. Paris: Monchrestein